عالم الفكر

11.10.2017

مجلة دورية محكّمة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت

العدد 172
أبريل - يونيو
2017

- مُوَجِّهاتُ التلقي في شروح ديوان أبي الطيب المتنبي
- رفض التجنيد والتمرد على الأوامر العسكرية في إسرائيل بين التهوين والتهويل
- الخصائص التركيبيّة والدلاليّة لاستعمالات الفعل «وَضَعَ»
- ندوة «حرية الفكر»

الخصائص التركيبيّة والدلاليّة لاستعمالات الفعل «وَضَعَ»

د. راضية عبيد *

- في بعض المفاهيم المعتمدة والمعطيات المتعيِّنة

نقدّم وصفا للفعل «وضَع» لا نفصل فيه بين ما هو مفهوميّ وما هو إجرائيّ تحصيلا للفائدة. ويتكشّف هذا الفعل، شأنه شأنُ أفعال أخرى مثل «أخذ»، و«أعطى»، و«قام»... عن امتلاكه طيفَ استعمالٍ واسعا، وهو ما يرشّحه لأن يكون موضوعَ درسٍ أوسع، في أوجه من الاستعمال تتراوح بين التوزيعيّ/ العاديّ (distributionnel)[1] والعماد (support) والعامل (opérateur) والمتجمّد (figé)، خاصّة إذا ما وُصف في ضوء نظريّة النحو - المعجم (la théorie du lexique-grammaire)، سليلةِ نحوِ س. ز. هاريس S.Z Harris (1964) التحويليّ، وهي النظرية المندرجة بقوّة في توجّه اللسانيّات الحديثة نحوَ المعالجةِ الآليّة للّغات الطبيعيّة وحوسبتِها، والمعتدّة بضرورة استيفاءِ المعطياتِ عن طريق إيراد مختلَف الاستعمالات للكلمات، ويتمّ ذلك باستقراء أكبر عدد من النصوص فيما بات يُعرف بـ «لسانيّات المدوّنة». ويكون ذلك في ظلّ التوّجه نحو إيلاء المعنى الأهميّةَ التي يستحقّها وعدم الانحصار في دراسة المعجم والتركيب منفصلين. ولهذا التوجّه أهدافٌ، منها بناءُ القواميس الإلكترونيّة وتجويدُ الترجمة الآليّة وسلامةُ امتلاك لغة من اللغات.

* قسم اللغة العربية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة التونسية - تونس.

وممّا نذكره في حدّ النظريّة المنهج هو ما يثبته صاحبُها م. قروس M. Gross[2] من «أنّها تقوم على مبدأٍ تكونُ بمقتضاه الوحدةُ الدنيا للمعنى هي الجملةُ الأوليّة/ البسيطة»[3]؛ ممّا يعني استحالة دراسة النحو خارج إطار الجملة البسيطة؛ لأنّه ضمْنها فقط تمكن ملاحظةُ العلاقات بين عنصر حمليّ/ إسناديّ (بالأساس فعل أو صفة أو اسم) وموضوعاته/ معمولاته الدلاليّة وفواعله النحويّة، وبهذا تكون مَداخِلُ القواميس الجملَ البسيطة لا الكلمات. ومن خصائص الجملة البسيطة قبولُها الاختزالَ إلى بنية صوريّة قوامُها حَمْل/ مُسنَد (prédicat)[4] وموضوع أو موضوعات/ معمول أو معمولات (argument(s، وكذلك قبولُها التحويلَ بالحذف أو الإدراج أو الاستبدال (وفق تصنيف هاريس 1991، ص232 و208 و209)، في ضربٍ من التكافؤ الدلاليّ كالذي بين:

جهّز زيد القافلة هذه المرّة

= قام زيد بتجهيز القافلة هذه المرّة

= زيد مجهِّز للقافلة هذه المرّة

ويُعدّ الفعل «قام» في الجملة الثانية، من حيث هو فعلُ عمادٍ (verbe support)، «فارغَ» الدلالة، ليست له أيُّ وظيفة إسناديّة باعتبار أنّه لا يمكن أن يوجد حملان/ مسندان في جملة بسيطة واحدة، ويقتصر دوره على تصريفِ الحَمْل الاسميّ «تجهيز» وإدراجِه في حيّزِ الخطابِ وإضفاءِ البعد الجهيّ(aspectuel) [5] على التركيب؛ ويُتوسّع بالحمل إلى الصفة «مجهِّز» كما في المثال الثالث.

سنتناول إذن الفعلَ «وضع» في إطار النظريّة المذكورة، مع الاستفادة من مقاربة طبقات الأشياء (les classes d'objets) لـقاسطون قروس Gaston Gross (1995 - 2008) المنبثقة عنها؛ وهي تقوم على استحالةِ الفصلِ بين المعجم والنحو والدلالة في الاستعمال والتحليل، تضبطها قيودُ الانتقاء contraintes de sélection والتوارد cooccurence (من حيث لا يَختارُ اللفظُ اللفظَ اعتباطا)، وتسمح بالمباينة بشكل دقيق بين مختلَف استعمالات الحمول، وباقتراح مترادفاتٍ وأضدادٍ في السياق. وتُعَدُّ هذه المقاربةُ امتدادا لتصنيف الموجودات/ الأشياء إلى ستّ سمات نحويّة دلاليّة، من قبيل: سمة <العاقل>، ومن حمولها «تخيّل»، «قال»، «توقّع»...، وسمة»الحيوان« ومن حمولها «زأر»، «صهل»...، وسمة <النبات> ومن حمولها «أورق»، «أزهر»...، وسمة <الجامد المادّيّ> ومن حمولها «صنع»، «ركّب»...، وسمة <المكان> ومن حمولها «قصد»، «غادر»، «وصل»...، وسمة <أسماء الزمان> ومن حمولها «دام»، «استغرق»...؛ وتمنح هذه السمات توضيحات جِدّ مفيدة لمستخدم بشريّ، لكنّها لا تكفي للتفريق بين المستقيم وغير المستقيم من الجمل، خاصّةً في الترجمة الآليّة وفي توليد النصوص، وهو ممّا دعا ويدعو إلى مزيد من التفريع إلى طبقات دلاليّة أدقّ تُعرف بـ «طبقات الأشياء»؛ نستدلّ على ذلك بأنّه عند التحليل النحويّ للفعل «شرب» في:

شرب زيد شايا.

لا يكفي أن تحدَّد السمة الدلاليّة «جامد» «ملموس» بالنسبة إلى المعمول الثاني، بل لا بدّ من تفريع السمة المذكورة إلى طبقة >غذاء<، ومن تفريع على التفريع إلى <سوائل>، وإلاّ لحصلنا على جمل غير مقبولة

* **شرب زيد (الخبز + الشجرة + القطار + الراية...).**

وليست طبقات الأشياء مفاهيم دلاليّة مجرّدة، بل وحدات مبنيّة على قواعد تركيبيّة ومحدّدة بدلالات حمولها؛ ووفق قاسطون قروس فإنّ أيّ طبقة هي «مجموعة أسماء متجانسة دلاليّا من شأنها تعيينُ انقطاع التأويل لحمل من الحمول بتحديد استعمالٍ مخصوص»[6].

نقترح - تمهيدا لما سننظر فيه - أن ننطلق من الجمل التالية:

(1) وضع زيد الكتاب في الدرج.

(2) وضع زيد نظريّة في علم الفلك.

(3) وضع زيد جُبّة.

(4) وضع زيد عمرا في حرج.

(5) وضع زيد الفأس في الرأس[7].

ونطرح حولها بعض الأسئلة، من ذلك: هل للفعل «وضع» في الجمل من 1 – 5 الكيان الاعتباريّ نفسه، بمعنى هل هو المضطلع في كلّ الأحوال بالإخبار المناط في النحو القديم بالإسناد؟ هل للفضلات السلوك نفسه؟ هل تؤدّي(5) المعنى نفسه عند إبدال «فأس» و«رأس» بما يرادفهما؟:

وضع زيد المعول في المهمة

وهل يحصل ذلك مع (1)؟ سواء في نطاق الترادف المحليّ للفضلتين:

وضع زيد المجلّد في الجارور

أو بتنويع جدول التوزيع[8]:

وضع زيد الخاتم في العلبة.

هل لـ «وضع» في

وضع زيد جبّة في حقيبة السفر

المعنى نفسه الذي له في (3)؟ لماذا نستطيع أن نحوّل (2) إلى

(2') نظّر زيد في علم الفلك.

أي بحذف «وضع» دون ذهاب المعنى؟ وهو ما لا يستقيم مع (1)، كما تشير إليه العلامة «*»:

* (1') زيد الكتاب في الدرج.

هل زيد في (4) فاعل «وضع» فقط كما في (1)، أم أنّه فاعل للإحراج الواقع بعمرو؟ أليس «زيد» فاعلا نحويّا لـ «وضع» وفاعلا دلاليّا لـ «أحرج»، فيما يُعرف باتّحاد الفاعلين؟ هل المعنى في (5) توليفيّ (compositionnel)، أي حاصل من مجموع معاني العناصر المعجميّة، أم أنّه غير توليفيّ لكون المثال من التراكيب المتجمّدة؟ أليست الفضلتان في (5) غير حاملتين لمعنييهما المعجميّين؟ ومن ثمّ فهُما أقربُ إلى الكلمات النحويّة - مثل الحروف - منها إلى الأسماء التي تدخل في توليفٍ دلاليّ مع «وضع» كما في (1).

في سياق الإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها، كتلك المتعلّقة بعدد الفضلات وطبيعتها والعلاقات بينها وحروف التعدية، قامت نظريّةُ النحو - المعجم التي اخترناها – كما أسلفنا - إطارا لوصف فعلنا.

1 – في وصف «وَضَعَ».

ألمحنا إلى تمتّعِ الفعل «وضع» في اللغة العربيّة وغيرها من اللغات بطيفِ استعمالٍ واسعٍ، وهو ما تثبته القواميسُ أحاديّةُ اللغة مثل القاموس الفرنسيّ لوبوتي روبار Petit Robert Le (فيما يتعلّق بالفعلين "metre" و"poser» المقابلين لـ«وضَع»)، و«معجم أمّهات الأفعال، معانيها وأوجه استعمالها» لـ عبدالوهّاب بكير، وبدرجة أقلّ «المنجد في اللغة والأعلام»[9]، أو القواميس ثنائيّة اللغة مثل «السبيل» و«المنهل». ويعود ذلك إلى تعدّد أوجه استعماله، فهو فعلٌ عاديّ (يحمل الشحنة الإخباريّة) أو فعلُ عماد (يصرّف الحمل الاسميّ) أو فعلٌ عاملٌ (يُعمِل جملة في جملة) أو فعلٌ داخلٌ في عبارة متجمّدة كما سيأتي.

1 - 1 - «وضع» في البنى الأوّليّة للجمل

سنتعمّد التنويع في الأمثلة لغاية التعليق عليها، وسنعتدّ بظاهر الجملة في تحديد البنية.

نستخدم العلامات «ا»، «فـ»، «ا$_0$»،«ا$_1$»، «ا$_2$»... للدلالة على: الاسم (ا)، الفعل (فـ)، الفاعل (ا$_0$)، الفضلة الأولى (ا$_1$)، الفضلة الثانية (ا$_2$)،... وتشير العلامة «^» إلى علاقة إسناد بين العنصرين.

1) - فـ ا$_0$:
- أ - وضعت الناقة (بمعنى عدت)
- ب - وضعت المرأة (بمعنى ولدت)
- ج - وضعت المرأة (بمعنى خلعت خمارها)

2)- فـ ا$_0$ ا$_1$:
- أ - وضع زيد الحِمل
- ب - وضع العالِم افتراضا
- جـ - وضعت الحرب أوزارها (وهو من المتجمِّد)

3)- فـ ا$_0$ حرف ا$_1$: وضع البخل من قدر صاحبه

4)- فـ ا$_0$ ا1 حرف ا$_2$:
- أ - وضع اللغويّ معنى للّفظ
- ب - وضع الحاكم الضرائب عن الناس
- جـ - وضع العبد وجهه لله[10]
- د - وضع زيد آماله في عمرو
- هـ - وضع زيد الخمر إلى جانب (= وضع زيد الخمر جانبا)
- و - وضع زيد عمرا في حرج

5)- فـ ا0 ا1حرفا2 حرفا3 : وضع الله المؤمن بموضع من الناس[11]

6)- I^I (صفة): المرأة واضع (بمعنى ولدت حديثا أو لا خمار لها)

7)- I^I : زيد موضع ثقة

1 - 2 - التعليق على الجمل الواردة تحت جدول البنى

في 1ب و1جـ يكون اللزومُ غيرَ خالصٍ؛ لأنّ الفضلتين «مولودا» (في ب) وخمارها (في ج) ضمنيّتان، وما إسقاطُهما في المعاجم إلاّ دليلٌ على درجة الملابسة بين الفعل والفضلة التي أصبحت من قبيل المفعول المطلق - وليست إياه - ويمكن عدُّها فضلة داخليّة. واقتران «وضع» بمعنى الولادة والابتكار والإنشاء هو ممّا يعنينا في هذا العمل. كما أنّ الاستغناء عن فضلة «خمارها» يؤوَّل بكون الفعل «وضع» في هذا السياق محمولا على الصفة «واضع»، وهي حالة تختصّ بها المرأة، والدليلُ هو خلوُّها من علامة التأنيث (يقول ابن منظور: بغير هاء) مثل مرضع، حامل...، ولا يفوتنا أن نشير إلى أنّ الفعل «وضع» هو من الأفعال الأضداد التي تدلّ على المعنى وضدّه («لبس» و«خلع»).

وفي 2أ، إذا دلّت الفضلة ا1 على شيء محسوس فإنّها تقبل فضلة المكان (على الأرض مثلا)؛ والفضلتان ممّا يقتضيه الفعل «وضع» في معنى الانتقال في المكان.

وفي 3، يُرَدّ اختلافُ المعنى بين «أ» و«ب» إلى الاختلاف في سمات الموضوعات الدلاليّة.

أما في 4، فباستثناء «ب» و«جـ»، يعتبر الفعل «وضع» غير حامل للقوّة الإسناديّة المتحقّقة في الأسماء: «معنى»، «آمال»، «جانبا»، «حَرَج»، وكذا الشأن مع «افتراضا» في 2 ب، وهو ما يدعونا إلى اعتبار الجمل التي وردت فيها تلك الكلمات أو التعابير جملا اسميّة لقيام الإخبار فيها على الاسم، ويكون الفعل «وضع» عمادا «فارغ» الدلالة، ينحصر دوره في تصريف الحمول الاسميّة.

1 - 3 - «وضع» فعل عماد

قد يكون من غير اليسير الفصلُ بين ما يُدرج في التراكيب المعمَّدة وما يُدرج في التراكيب المتجمّدة؛ وذلك لأسباب، منها أنّ التعميد في حدّ ذاته خطوةٌ نحو التجمّد تحت طائلة قوّة درجة الملابسة بين العماد والحمل كما في عبارة «تكبّد خسارة» و«توجّس خيفة» مثلا، إذ قد يُغني العمادان «تكبّد» و«توجّس» عن الحَمْلَيْن «خسارة» و«خيفة» على التوالي لكثرة الاستعمال. ومن الأسباب أيضا إمكان اشتمال العبارة المتجمّدة في أحد مكوّناتها (في حال تركّبها، وإن كانت بمنزلة المفرد) على شحنة حمليّة، كما في «حجر الأساس» من «أسّس»، و«اللمسات الأخيرة» من «لمس»، وهو ما يضطرّنا أحيانا إلى التعامل مع بعض العبارات على أساس تنازع التعميد والتجمّد فيها.

ويسمح حضور فضلة المكان أو غيابها بتمييز استعمالين لـ «وضع»، فيكون فعلا توزيعيّا تارةً، كما في:

(1) وضع زيد الكتاب في الدرج

فيؤدّي معنى انتقال شيء محسوس من مكان (صريح أو ضمنيّ) إلى مكان آخر (صريح أو ضمنيّ). ويكون «وضع» فعل عماد تارةً أخرى، فيعمِّد الاسمَ الحمليّ «نظريّة» في:

(2) وضع زيد نظريّة في علم الفلك

حيث انتفى معنى الانتقال في المكان إذ لا وجود للنظريّة قبل وضعها في ظلّ عدم استقامة:

(3) * وضع زيد النظريّة في الدرج

إلاّ أنّه يمكننا الحديث عن انتقال من العدم إلى الوجود لما في التنظير من إنشاء ذهنيّ خاصّة. وتجدر الإشارة إلى أنّ الاسم الحمليّ (نظريّة) مجرّد، ولكن سنرى أنّ الفعل من حيث هو من «المُلابِس» (approprié) يعمّد أسماءً محسوسة (مثل المَلابس...)، فتصبح بدورها حمليّة إذا اختارت لنفسها الفعلَ «وضع» عمادًا. ولا يخفى أنّ التركيب المعمّد هو في علاقة إطناب (paraphrase) مع التركيب غير المعمّد، وتتجسّم في زيادة عنصر في التركيب:

وضع زيد نظريّة

1 2

= نظّر زيد

1

ويكون التمثيل بحسب العلاقة حمل - موضوع prédicat-argument كالتالي:

النظريّة (زيد)

والبنية الصوريّة الموافقة هي:

ف اo

ويسمح مثلُ هذا الاختزال باندراج جمل لامتناهية ضمن بنىً متناهية، إذ يمكننا على سبيل المثال أن نستخدم البنية «ف اo» لكلّ الحمول من فئة «نظريّة»، وقد أحصينا هذه الحمولَ في غير ترتيب: تصوّر، افتراض، مقترح، قاعدة، دراسة، أطروحة، برنامج، إستراتيجيّة، خطّة، تصميم،...

وعلى هذا الأساس ستكون الطبقات الدلاليّة الكبرى للحمول (ونعني الأعمال والأحداث والأحوال)، وكذلك طبقات الأشياء سبيلا إلى التصنيف. ووفق النظريّة المعتمدة، فإنّ الحمل مسؤولٌ عن انتقاء العماد المصرّف له، في مقابل توجّهٍ يعتدُّ بإمكان البحث عن الحمول الملائمة انطلاقا من العُمَد.

1 - 3 - 1 - الحمل نشاط ذهنيّ بما هو إبداع

لم يكن من السهل الحسمُ في اعتبار «وضع» عمادا أو توزيعيّا في جملة من قبيل:

(1) وضع زيد مؤلَّفه الثاني

إلاّ أنّ قبولنا لـ :

(2) (كتب + ألّف) الجاحظ في البخل

وعدم قبولنا لـ :

* (2) وضع الجاحظ في البخل،

لَمِمّا يؤكّد أنّ (2) في حاجة إلى عنصر أي موضوع زائد هو «مؤلَّف» أو «كتاب» فنقول:

وضع الجاحظ (مؤلَّفا + كتابا) في البخل

ويَفترِض الإطنابُ بفضلة «في البخل» ألا تعني كلمة (كتابا + مؤلَّفا) الوعاء الماديّ (= مجموعة الأوراق)، بل أن تعنيَ المضمونَ (= الإنتاج) الإبداعيّ حتّى عمليّةَ الكتابة؛ ومن ثمّ فنحن إزاء حمل مقتضٍ لموضوعات تكون بالتحديد من المكتوب الموثَّق؛ واضطلاع الحمل بالوظيفة الإخباريّة في الجملة يجعل من العماد فعلا فارغ الدلالة. ومن أجل الوقوف على خصائص «وضع» في سياق النشاط الذهنيّ المجرّد نقترح اللوحة التالية:

الفضل / الفعل	معجما	كتابا	رواية	(نظرية + افتراضا)	مقالا	جملة	نظاما	(قانونا + دستورا)	(مخططا + تصميما)
وضع	+	+	+	+	+	+	+	+	+
(أنتج + أنشأ)	؟	؟+	+	+	+	+	+	+	+
ألّف	+	+	+	؟	+	+	-	-	-
كتب	-	+	+	-	+	+	-	-	-
حرّر	-	-	-	-	+	+	-	-	-
أملى	-	؟	؟	؟	؟	+	؟	+	-
صاغ	؟	؟	+	-	+	+	-	+	-
سن	-	-	-	-	-	-	؟	+	-
صمّم	؟	-	-	-	-	-	-	-	+
رسم	-	-	-	-	-	-	-	-	+

نتبيّن من هذه اللوحة أنّ التوليفات بين «وضع» والحمول المقترحة هي الأرفعُ نسبةً، وهي مساوية للتوليفات مع «أنشأ» و«أنتج» وحتّى «أبدع»، بما هي أفعال محيلة إمّا على البدء والابتكار، وإما على ضخامة المنجَز (المعجم مثلا)، وإما على أقصى درجات التجريد (نظريّة)... ويُفسَّر عدمُ انتشار بقيّة الأفعال بحجم انتشار «وضع» و«أنشأ»... إمّا بتخصّصها، ومن ثمّ ملابَستها (سنّ قانونا)، وإما بثقلها الدلاليّ الجهيّ، فـ «ألّف» مثلا تحيل على معنى ضمّ أجزاء متفرّقة (الكلمات ← جملة)، و«كتب» مدخول بالحركة الماديّة ومجرّد النسخ، ويختصّ «حرّر» بإنتاج ما هو محدود الطول وحتّى العمق (المقال، الفقرة، الرسالة...)، أمّا

«صاغ» فيحيل على الشكل (على حساب المضمون)... إلخ. وعلى هذا الأساس يمكن اعتبارُ «وضع» فعلا مُوَلِّدا (un verbe générateur) و«محايدا» وأبسط دلاليّا من بقيّة الأفعال/ التنويعات، من دون أن ننفي عنه كلَّ قيمة جهيّة مثل جهة الانتهاء (aspect terminatif) الملابِسة للزمن الماضي في قولنا:

وضع الخليل بن أحمد كتاب «العين»

نشير أيضا إلى أنّ هذه التوسّعات المعجميّة لـ «وضع» لا تُعَدُّ عمادا إلا في توليفٍ مع بعض الأسماء في ظلّ بعض القيود التركيبيّة:

- كتب خطابا إلى صديقه ⟵ عماد.
- كتب عنوانه على الظرف ⟵ توزيعيّ.

وهو ما حدا بـجيري شنايدر Giry Schneider إلى القول: «لا يمكننا أن نعتبر - بمعزل - فعلا ما فعل عماد، فهو لا يؤدّي هذه الوظيفة إلاّ مع اسم مخصوص»[12]. وفي سياق الكلام عن معنى التصوّر الذهنيّ والإبداع للحمول المذكورة أعلاه تندرج جملة:

وضع الراوِيَةُ (E [13] + الـ) حديثا[14] + خبرا)

وكذلك جملة: وضع اللغويّ للّفظ معنى جديدا

ولعلّ كلمة «خبر» تنتقي فعلا مثل «نقل» و«أورد» و«ساق»... (وقد يعود الأمر إلى السياق والمقاصد).

1 - 3 - 2 - الحمل نشاط ذهنيّ: وضْع كلمة

في قولنا:

(وضع + كتب) كلمة الافتتاح

تكون «الكلمة» على درجة من الإبداع، وفي قولنا:

(وضع + دوّن) كلمة في سجلّ الزيارات

تكون «الكلمة» على درجة من التقليد لاعتماد القوالب الجاهزة؛ فالافتتاح يكون عادة بموضوع متغيّر أو مناسبة طارئة، بينما لا يتطلّب سجلّ الزيارات عموما ابتكارا للكلام المدوّن فيه.

ويستدعي الحديثُ عن «وضْع كلمة» الحديثَ عن «وضْع حجر الأساس» في التوزيع المجرّد، أي في الاستعمال على المجاز:

(1) وضع المسؤولُ حجرَ الأساس (E + * في الركن الأيمن) لخطّة التنمية في البلاد

وذلك في مقابل التوزيع الماديّ، أي في الاستعمال على الحقيقة:

(2) وضع المسؤول حجر الأساس (E + في الركن الأيمن) لمبنى الوزارة الجديد

وعلى الرغم من الطابع المتجمّد (figé) للاسم المركّب «حجر الأساس» فإنّ الفعل «وضع» في (1) منجذب إلى العماد لجواز قولنا:

أسّس المسؤول لخطّة التنمية في البلاد

بينما هو توزيعيّ (= حمليّ) في (2)، وكان إمكان إدراج فضلة المكان من عدمه هو الفيصل.

وليست بعيدة عن عبارتيْ «وضْع كلمة» و«وضع حجر الأساس» عبارةُ «وضْع اللمسات الأخيرة»، كقولنا:

وضع الخبراء الاقتصاديّون اللمسات الأخيرة لخطّة الإنقاذ

وأكثرُ ما تُستعمل العبارة مقترنةً بالعماد «بصدد»، كقولنا:

الخبراء بصدد وضع اللمسات الأخيرة لخطّة الإنقاذ

فنكون إزاء تركيبٍ تتنازعُه جهتا الصدد والانتهاء نتيجةَ اقترانِ العماد «بصدد» بالحمل «اللمسات الأخيرة»، ويختصّ هذا التركيب من جهة أخرى بعماد مزدوج لاجتماع «وضع»، و«بصدد»، ولا يتصرّف العماد «بصدد» مجتمعا مع «وضع» بالتصرّف نفسه عند الاقتران بحمول تُعدّ قريبةً من «اللمسات الأخيرة»؛ فهو ينوب عن «وضع» في قولنا:

الخبراء بصدد اللمسات الأخيرة لخطّة الإنقاذ

ولا يستقيم ذلك مع الحمل «كلمة» والحمل «حجر الأساس»:

* الخبراء بصدد (كلمة + حجر الأساس) لخطّة الإنقاذ

الخبراء بصدد وضع (؟ كلمة + حجر الأساس) لخطّة الإنقاذ

برغم اشتراك الحمول الثلاثة في انتقاء العماد «قام»:

قام الخبراء بوضع (؟ كلمة + حجر الأساس + اللمسات الأخيرة) لخطّة الإنقاذ

وقد يعود الاختلاف إلى التفاوت في درجة الملابسة، فكأنّنا بالثنائيّ «وضع» و«اللمسات الأخيرة» يكوّنان كتلة واحدة ممّا يسمح باختصار الطرف الأوّل منهما، ولا يفوتنا أن نشير إلى خضوع العمادين المجتمعين لقيد الرتبة؛ إذ لا يجوز بحال تأخير «بصدد» وتقديم «وضع»:

* الخبراء وضْع بصدد (كلمة + حجر الأساس) لخطّة الإنقاذ

1 - 3 - 3 - الحمل: حدّ من سلوك

الأمثلة:

1) وضع زيد حدّا لاستهتاره

2) وضع زيد حدّا لتسيّب ابنه

3) وضع إعلان الاستقلال حدّا لاستعمار دام ثلاثة عقود

فـ (1) و(2) متكافئتان على التوالي مع:

(1') حدّ زيد (E + من) استهتاره

(2') حدّ زيد (E + من) (استهتار + تسيّب) ابنه

ويمكن إعادة بناء (restructuration) الكلام نظرا إلى أنّ الحرف «لـ» في التركيب المعمّد قد تحوّل إلى «من» في التركيب العاديّ، والجهة في (1) و(2) هي جهة الانتهاء. ويُلاحظ أنّه تُسلّطُ على الفضلة قيودٌ نحويّة دلاليّة، فهي من المجرّد، وتنتمي إلى سجلّ السلوك السلبيّ؛ إذ لا يدعو السلوك الإيجابيّ إلى الحدّ منه إلاّ إذا كان وبالا على سالكه كما في:

؟ وضع زيد حدّا لكرمه

وإذا ما أمكن لمجال السلوك أن يلامس مجالَ الأحداث المتعلّقة بالأفراد أو المجموعات المحدودة (التلاميذ مثلا) كما يبرز في (1) و(2)، فإنّ المثال (3) يحيل على أحداث (من قبيل الاستقلال والاستعمار) تهمّ مجموعات أوسع؛ وتحيل طبيعة الحمل المعجميّة على تقابل دلاليّ وزمانيّ في الآن نفسه، فقولنا:

وضع حدّا لـ (حياته + استهتاره)

يحيل على ماضٍ: كان (حيّا + مستهترا)، وعلى مستقبل: لن يكون (حيّا + مستهترا)، والحمل في هذا السياق محتملٌ لحدّين (بداية ونهاية) يعيّنان التحوّلَ في السلوك من نقيض إلى نقيض، أو الانتقالَ به من حال إلى حال:

وضع حدّا للإسراف

= ؟ وضع بداية للتقشّف

= دخل في (E+ الـ) تقشّف

= (جعل + أخذ) يتقشّف

ومن شأن «دخل» و«جعل» و«أخذ» أن تُكسِبَ التركيبَ جهةَ الابتداء (الشروع) (aspect inchoatif).

1 – 3 - 4 - الحمل من طبقة < المَلابس > وما يُحمل عليها

في هذا القسم من التحليل تتوزّع الحمول بين «الملابس» و«الحليّ» و«موادّ التجميل»، وننطلق فيه من الآية الكريمة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ﴾(يونس - الآية: 24) [15]، للإشارة إلى:

- ورود الاسم غير المشتقّ (الزخرف) مع «أخذ» في موقع اسم الحدث (التزخرف).

- إعلان عبارة «اتّخاذ الزخرف» عن الانتقال من حال إلى حال.

وسنتعامل في هذا السياق مع «وضع» عمادا للأسماء الحمليّة غير المشتقّة المذكورة، من ذلك قولنا:

وضعت المرأة فستانا

= «تفستنت» المرأة

حيث «تفتسن» حمل افتراضيّ، ممّا يعني أنّ الفعل «وضع» مقترن باسم حمليّ من طبقة «الملابس» أو «الحليّ» أو «موادّ التجميل» يحيل على هيئة، وقد يكون للأسماء الجامدة من هذه الحقول الدلاليّة مقابل بسيط، كما يتبيّن من:

وضع (العمامة + الجلباب + المئزر...)

= اعتمّ/ تعمّم، تجلبب، ائتزر/ تأزّر/ اتّزر

وضعت (سوارها + خلخالها...)

= تسوّرت، تخلخلت

وفي النحو العربيّ: «تسوّرت فهي ذات سوار»، و«تموّلت فهي ذات مال».

وضعت (الحنّاء + صبغ الأظافر)

= ((؟تحنّت + حنّت) + صبغت أظافرها)

وكثيرا ما يحقّق الفعل «وضع» مع الحمول من طبقة «الملابس» الإضافة الإيجابيّة للمظهر الخارجيّ، فنحن لا نقول:

* وضعت فستانها القديم

مق:

وضعت فستان السهرة

(لبست + ارتدت) فستانها (الأنيق + العاديّ + القديم)

و«لبس» و«ارتدى» من الأفعال الملابسة، وعلى هذا الأساس تصبح أسماء مثل «النظّارات»، و«الحزام»، و«الحذاء»، و«الساعة»، و«الخاتم»، و«العطر»،... حمولا اسميّة مع الفعل «وضع»؛ لأنها تحقّق التحوّل «الإيجابيّ»، وتعدّ نحويّا من المَلابس، ولعلّ النصوص السرديّة ممّا يسمح بالفصل بين «وضع» ومرادفاتها من قبيل «لبس» و«ارتدى»، فهذان الفعلان يلائمان سياق سرد الأفعال، في حين يلائم الفعل «وضع» السرد الوصفيّ، بل ويمكننا تصنيف هذه المترادفات؛ فـ «لبس» خالصة للأفعال من طبقة الأعمال، و«ارتدى» منطقة وسطى بين الأعمال والأحوال، و«وضع» خالصة للأحوال.

ولا يكون «وضع» عمادا في جملة:

وضع كمّ قميصه

لأنّنا نصف مرحلة من عمليّة الارتداء لا تحيل على اكتساب ا0 هيئة جديدة، وبعبارة أدقّ على اكتساب «وِضعة»، وهي كلمة وردت في لسان العرب - مادّة / و ض ع/ - وتعطينا:

هو في أحسن (وِضعة + وِضعته)

في مقابل ما يُقال في الفرنسيّة: "il est bien mis» أو "il a une bonne mise"، ويقوم كلّ هذا دليلا على قوّة درجة التملّك بين «وضع» والأسماء من طبقة «المَلابس»[16].

وإذا كان التركيب المعمّد لا يقبل عموما فضلة المكان، كما رأينا، فإنّ ذلك لا ينطبق على الأسماء الحمليّة التي نحن بصدد النظر فيها، فكأنّنا بالجملة:

وضعت الفستان

تحيل أكثر على التأويل التوزيعيّ:

وضعت الفستان (في الخزانة + على الكرسيّ)

وليس متأكّدا، ولعلّ النكرة أو التعريف بالإضافة ممّا يحيل أكثر على الاستعمال المعمّد:

وضعت (فستانا + فستانها)

وضعت (سوارا + سوارها)

ويتطلّب مزيد بحث بما أنّ التركيب يحتفظ بسمة التعميد مع الحمل المعرفة وحضور فضلة المكان في قولنا:

وضعت السوار في معصمها

وقولنا «في معصمها» ليس كقولنا «في الخزانة»، باعتبار أنّ «المعصم»، في العلامات الدلاليّة les marques sémantiques لموريس قروس (1995) هو «عضو من الجسد» partie du corps. ومن القيود على الفضلة أن تكون خاصّة بالجزء المعنيّ بالحمل من الجسم، ففي جملة:

وضعت السوار (في (كفّها + قبضتها) + على كتفها)

تُرفع سمة الحمليّة la prédicativité عن الاسم «سوار» لتحلّ في الفعل «وضع». ونلاحظ أيضا أنّ الاسم الحمليّ ينتقي الحرف الذي يصبح بدوره موجِّها للحمل بما هو أثر للفعل العامّ[17] [كائن] المحذوف وجوبا، ويكون هذا الحرف «في» مع حمول تحيل على الإحاطة: «السوار في المعصم»، «الخاتم في الإصبع»، ويكون «على» مع حمول تحيل على السطح: «العمامة على الرأس»، «النظّارات على العينين». وفيما يتعلّق بموادّ التجميل فإنّ إدراج فضلة المكان لمّا يجوّد التعبير:

وضعت (E + الـ) حنّاء في (أناملها + شعرها)

غير أنّنا نسقط فضلة المكان إذا كان الاسم الحمليّ نفسه مشتملا عليها اجتنابا للحشو:

وضعت أحمر الشفاه (E + * على شفتيها)

وضعت صبغ الأظافر (E + * على أظافرها)

واقتداءً بـ كلار مارتينو[18] Claire Martinot، فإنّنا نعتبر أنّ «الثوب» لا يكتسي قيمة حمليّة إلاّ إذا انتقى «وضع» عمادا له، وإلاّ فإنّه يظلّ مجرّد شيء «سلبيّ» مع أيّ فعل توزيعيّ مثل «اشترى»، «غسل»...، والقيمة الحمليّة لأسماء الملابس إنّما يؤمّنها فعل العماد «وضع» أو تنويعاته: «ارتدى» و«لبس». وما تذهب إليه كلار مارتينو في الملابس ينطبق على أسماء الطعام والشراب التي تصبح حمليّة في صورة انتقائها «تناول» عمادا لها كما في:

تناول زيد (قهوة + حساء + ثريدا)

وما يدعم صفة العماد في «تناول» في هذا السياق استعمالُ فعليْ «قهوى» و«تقهوى» في اللغة الخليجيّة[19]، فضلا على وجود الفعل «أقهى»[20].

وإذا كان الحملان في:

تناول زيد (الثريد + قهوة)

ينتميان إلى طبقة أشياء <الغذاء> المتفرّعة - وفق تصنيف قاسطون قروس - عن طبقة الأشياء الخاصّة بـ < الجامد الماديّ > (l'inanimé concret)، فإنّ التجريب على هذين الحملين ممّا يوجب تفريعا على تفريع، فنقول:

تناول (قهوة + عصيرا)

احتسى (قهوة + * عصيرا)

تناول (قهوة + ثريدا)

احتسى (قهوة + * ثريدا)

ومن شأن هذه الإشارة السريعة إلى تفريع طبقة >الغذاء< أن تشكّل مبحثا قائم الذات مفيدا ومثيرا من جهة الحمول الملابسة (les prédicats appropriés)، فمن الغذاء ما هو سائل ينتقي الحمل الأساسيّ «شرب»، ومنه ما هو صلب ينتقي الحمل الأساسي «أكل»[21]. وليس تعميد أسماء جامدة من حقول دلاليّة مخصوصة هو وحده ما يجمع بين «وضع» و«تناول»، ونذهب إلى أنّ دراسة «وضع» تنفتح على دراسة «تناول» باعتبار العلاقة بين الجملتين:

وضع زيد القلم في الدرج

تناول زيد القلم من الدرج

ذلك أنّ الفعل «الوضع» سابق عقلا لفعل آخر هو «التناول»، ولا يتمّ تناول شيء محسوس (القلم مثلا)، أو مجرّد (الدرس مثلا)، من دون «وضع»، ولدينا من المجرّد:

وضع زيد (مسألة + نظريّة + افتراضا)

تناول زيد (المسألة + النظريّة + الافتراض) بـ (الدرس + التحليل + البحث)

وهكذا فإنّ الاشتغال على اللغة ذو شجون؛ ومهما تبسّطنا في وصف «وضع» عمادا لأسماء من طبقة <الملابس> فإنّ المعترضين يحتجّون بصعوبة منح لفظ «قميصا» مثلا في قولنا:

وضع زيد قميصا من صوف

شحنة إسناديّة، إلاّ أنّ ظاهرتي الحذف وإعادة البناء اللتين يقبلهما «وضع» كفيلتان بالردّ، خاصّة أنّ الحرف «في» في قولنا:

كن في قميص من الصوف اتّقاءً للبرد

يحمل معنى الهيئة المقصود من الجملة، ومن ثمّ فإنّ «وضع» عماد في المثال الأخير.

1 - 4 - «وضع» فعل عامل

في جمل من قبيل:

وضع زيد ابنه على (الجادّة + الطريق القويم + الدرب الصحيح)[22].

يعتبر موريس قروس (1981: 23 - 32) «وضع» فعلا عاملا un verbe opérateur وليس مجرّد فعل عماد، بما يتيحه من إعمال جملة في جملة:

وضع زيد # ابنه على (الجادّة + الطريق القويم + الدرب الصحيح)

وعن العلاقة بين الموضوعات نشير إلى أنّها من قبيل «الاتّصال» بين 0l و1l؛ إذ لا نقول:

* ؟ وضع زيد خصمه على الصراط المستقيم

ولكن نقول:

وضع زيد خصمه في (هوّة + طريق) (الانحراف + الهلاك)

كما تسهم تكملات الحمل، كالصفة مثلا، في تصنيف الجمل، ففرق بين أن نقول:

وضع زيد ابنه على الطريق العامّ (وهو على وجه الحقيقة)

وأن نقول:

وضع زيد ابنه على الطريق القويم (وهو من المجاز)

كما يغيب معنى السلوك إذا أصبحت الفضلة 1l من غير العاقل، نقول:

وضع زيد (المشروع + المصنع) على الطريق الصحيح

وفي هذا المستوى نقرّ بصعوبة التأويل، لكنّنا نستشعر الحاجة إلى طبقات موغلة في التفريع. وقد تضمحلّ الحدود بين المعاني الدلاليّة الكبرى للحمول (الأعمال/ الأحداث/ الأحوال)، خاصّة إذا ما تعلّق الأمر بالإنسان؛ فالسلوك مثلا من الأعمال التي تنفتح على الحالات وحتّى الأحداث الخاصّة. ولنا أن نعدّ «وضع» عاملا سببيّا (opérateur causatif) مرادفا لـ «جعل»، «ترك»،...

1 - 4 - 1 - الحمل من أحوال النفس السلبيّة عند l1 بسبب l0

نقول:

وضع زيد عمرا في حرج

الحمل في «حرج» والجملة مكافئة في الاستعمال العاديّ لـ:

= أحرج زيد عمرا

= عمرو في حرج من زيد

= عمرو مُحرَج من زيد

ويمكن لجدول الحمول أن يشتمل على: «حيرة»، و«قلق»، و«حزن»، و«ورطة»، و«مأزق»، و«؟ أزمة»، و«شكّ» (من أمره)، و«دائرة الاتّهام»،...

ويكون التمثيل على نحو:

الإحراج (زيد، عمرو)

أو

الحرج (عمرو، [من زيد])

وبعض هذه الحمول الاسميّة له مقابل فعليّ مثل «حيّر»، «أقلق»، «أحزن»، «ورّط»، وبعضها ليس له مقابل، مثل «مأزق»، فيتمّ إدراجه حيّز الخطاب عن طريق فعل العماد «وضع». وممّا يضطلع به هذا الفعل أيضا جعل بعض الجمل طبيعيّة أكثر، أي أنّ درجة قبولها أكبر حتّى في صورة وجود المقابل البسيط من ذلك:

؟ أزّم زيد جاره

= وضع زيد جاره في أزمة

وقد تحسّن بعض التكملات/ التتمّات (modifieurs) الأداء، نقول:

وضع زيد عمرا في حزن (دائم + عميق...)

ممّا يُطعّم التركيب بجهة الاستغراق في الزمن (aspect duratif). ومن القيود التي تفرضها طبيعة الحمل

المعجميّة (الدلالة على الاضطراب النفسيّ) أن تكون الموضوعات من طبقة)+عاقل)، لكنّنا نصادف جملا من قبيل:

وضع الجفاف الأرض في أزمة.

وضع الجفاف الفلّاح في قلق (من غده + على مردود أرضه)

ويؤوّل المعنى في (1) بالصعوبة الماديّة مع اعتبار البعد المجازيّ؛ ولا تخفى القيمة الجهيّة لعبارة «في قلق»: الزمن = الحاضر والجهة = الاستغراق.

وإذا أردنا أن نبدّل الحمول الدالّة على الاضطراب النفسيّ بما يقابلها، فإنّ ذلك يستوجب انتقاء أفعال عماد أخرى لتصريف الحمول.

؟ وضعه في (طمأنينة + راحة نفسيّة)

(منحه + بثّ فيه) (E + الـ)(طمأنينة + راحة نفسيّة + ثقة بالنفس)

وينطوي قولنا:

عمرو في حرج من زيد

على درجة من اللبس (ambiguïté)، كأن يكون عمرو مخطئا في حقّ زيد وهو الآن مُحرج من ذلك. ومع أنّ تأويل تسبّب زيد، متقصّدا أو غير متقصّد، في إحراج عمرو يظلّ قائما، فإنّ إضافة فضلة تقلّل من اللبس من ناحية، وتزيد التركيب تعقيدا من ناحية ثانية، نقول:

وضع زيد عمرا في حرج بسؤاله عن ماضيه

تكون وطأة اللبس قد خفّت من دون أن تكون قد زالت تماما.

1 - 4 - 2 - الحمل موقف إيجابيّ من $_{0}$ا تجاه $_{2}$ا

ويتحقّق بتبادل المواقع بين $_{1}$ا و$_{2}$ا مقارنة بالمعنى السابق؛ لدينا بـ $_{0}$ا و$_{2}$ا من (+ عاقل):

وضع زيد (ثقته + أمله + رجاءه) في عمرو

= زيد واثق من عمرو

= عمرو موثوق به

ولعلّنا لا نقبل تماما:

؟ وضع زيد الثقة في عمرو

بمعنى أنّ حملنا يفضّل التعريف بضمير الإضافة المحيل على $_{0}$ا:

وضع زيد (ثقته + كلّ ثقته) في عمرو

وبـ $_{0}$ا من <+ عاقل> و$_{2}$ا من < - عاقل > لدينا:

وضع زيد ثقته في المشروع

ولكنّنا لا نقول:

* وضع زيد خيبة أمله في (عمرو + المشروع).

وفي هذه النقطة تتّفق العاميّة التونسيّة مع الفصحى في استخدام الفعل التوزيعيّ، نقول:

خاب أمل زيد في عمرو

ونقول:

زيد (خيّب + خوّن...) عمرو(ا)

ويغرينا الحمل «ثقة» بتطبيق التركيب المعكوس (construction converse) الذي أقرّه قاسطون قروس (1989: 9-10) في مجال أفعال العماد دون التوزيعيّة، وقد أثبت له شروطا منها:

استبدال مواقع الموضوعات (permutation des arguments)

تطابق أو اتّحاد الحمل (identité de prédicat)

تطابق المعنى (identité de sens)

نقول:

(1) وضع زيد ثقته في عمرو

= (2) (فاز + ظفر + نال) عمرو (بـ) ثقة زيد

ويسمح مثل هذا التكافؤ بالمرور من جملة إلى أخرى، أي من التركيب المعيار (construction standard) (1) إلى التركيب المعكوس(2) construction converse بما أنّ العلاقة في نحو هاريس غير موجَّهة، بل قائمة على التكافؤ الدلاليّ؛ أمّا عن جدوى هذا التجريب على اللغة فيمكننا تبيّنها من خلال الدقّة في تشكيل الزوج من أفعال العماد حول الاسم الحمليّ الواحد لإنتاج التراكيب المعكوسة، فكون «نال» و«وضع» زوجا للحمل «ثقة» لا يعني أنّهما يشتغلان دوما مجتمعيْن مع حمول أخرى مثل «سِرّ» نقول:

أودع زيد عمرا سرّا

ورغم أنّ «أودع» يُعدّ تنويعا للعماد «وضع» فإنّنا لا نقول:

* نال عمرو سرّا من زيد

ذلك أنّ «أودع» في هذا الاستعمال من أفعال القول (verbes de parole)، ومن قيوده أن يكون $_{0}$ا و$_{2}$ا من العاقل و$_{1}$ا من أسماء «العلامات اللسانيّة» (signes linguistiques) بعبارة دوني لو بوزانDenis Lepesant[23]. وفي هذا التدقيق وتقصّي درجات التملّك بين الحمول وما يعمّدها إغناء للمعجم ممّا ييسّر الاستعمال الدقيق للغة ترجمة وتعبيرا. وعن قصور التراكيب النحويّة عن الإيفاء بالدلالة دونما اعتبار للمعجم، نقول إنّه لولا الاعتداد بطبقات الأشياء لقاسطون قروس لوجدنا عنتا في تأويل جمل تبدو للوهلة الأولى أنّها على منوال:

وضع زيد ثقته في عمر

وهذه الجمل هي من قبيل:

وضع زيد جهده (في المشروع + لإنجاح المشروع)

ومن البدائل الجدوليّة للحمل «جهد»، نذكر: «طاقة»، «خبرة»، «علم»، «فكر»، «دهاء»...، وهي حمول

تحيل على طبقة <الأعمال> وتحتمل التأويل الذهنيّ البحت، مثل «العلم» أو التأويل الذهنيّ والبدنيّ في آن، مثل «الجهد» و«الخبرة»...، ونقول الشيء نفسه عن الجملة:

وضع زيد العراقيل (في طريق + أمام) عمرو

المحيلة على أعمال ماديّة مثل: حجب الأموال، أو معنويّة مثل: الوشاية...

قد نكون وقفنا على أهميّة «وضع» عمادا مصرّفا لحمول مخصوصة وفعلا عاملا وفق شروط معيّنة، بيد أنّ ذلك ينبغي ألا يحجب عنّا ما يطرحه من مشكلات في مجال الترجمة مثلا، نظرا إلى اختلاف خصائص أفعال العماد والأفعال العاملة من لغة إلى أخرى، فالجملة التالية من الفرنسيّة:

Max tient l'usine à la disposition de Luc

لا تصحّ مقابلتها بـ:

* ماكس يمسك المصنع تحت تصرّف لوك

(يمسك ماكس المصنع تحت تصرّف لوك)

وتُعرَّب بـ:

ماكس يضع المصنع تحت تصرّف لوك

(يضع ماكس المصنع تحت تصرّف لوك)

لمثول الفعلين "mettre" (وضع) وtenir (أمسك) في طبقة تكافؤ دلاليّ.

1 - 5 - «وضع» في تراكيب متجمّدة وشبه متجمّدة

نذكّر مرّة أخرى بأنّ الحدود بين التعميد والتجمّد ليست بالصارمة، ذلك أنّ قوّة الملابسة بين العماد وقرينه (= الحمل) قد تفضي إلى ضرب من التجمّد، أو يمكن اعتباره درجة من درجاته، فعبارة «تكبّد خسارة» مثلا ليست خِلواً من إحدى مراتب التجمّد، وقل الشيء نفسه عن «لمّ الشعث»، «بذل الجهد»، «رأب الصدع»،... وسننظر في بعض ما يمكن عدّه من العبارات الجامدة في تراكيب يدخل فيها الفعل «وضع»، ومن هذه العبارات ما هو قديم مثل «وضعت الحرب أوزارها»، ومنها المستحدث مثل «وضع إصبعه على موطن الداء»؛ سنتناول العبارات من حيث بناها والقيود على توزيع مكوّناتها وعلى رأسها الموضوعات في موقع الفضلة، وكذلك من حيث حصر الشحنة الحمليّة فيها؛ وقد تبيّن أنّ التراكيب بعبارات جامدة لا تختلف عن التراكيب الحرّة على مستوى التمثيل بالبنى الصوريّة، من ذلك مثلا أنّ للتركيبين الحرّ والمتجمّد على التوالي البنية:

ف ا٥ ا١

وضع زيد محفظته

وضعت الحرب أوزارها

مع الإقرار بالفروق في تصرّف كلّ منهما، إن في قبول أو عدم قبول فضلات ممكنة، أو في القيود على

وسائل التعريف عن طريق الإضافة بالتحديد:

وضع زيد محفظته على الأرض

*؟ وضعت الحرب أوزارها على الأرض

وضع زيد محفظتك

* وضعت الحرب أوزارك

وقد خُصّت الموضوعات/ المعمولات في التراكيب المتجمّدة في اللغة الفرنسيّة بالمختصر C (= Contraint)، ويقابله في العربيّة المختصر «م» (= الموضوع المقيَّد)، عوضا عن «ا»، ليصبح التمثيل لجملتنا كالتالي:

ف م$_0$ م$_1$

في إشارة إلى أنّ التجمّد حاصل في كلّ من الفاعل (= الحرب)، والمفعول (= أوزارها)، ويغلب أن يكون التجمّد في المفاعيل كما سيتّضح من خلال مدوّنتنا:

ف ا$_0$ م$_1$

(1) وضع زيد عصا (ـه + الترحال)

ف م$_0$ م$_1$

(2) وضعت الحرب أوزارها

ف ا$_0$ ا$_1$ (حرف) م$_2$

(3) وضع زيد المنشّطات (إلى جانب + جانبا)

(4) وضع زيد النجاح نصبَ عينيه

(5) وضع زيد عمرا في (الـ) صورة (E + ما يجري)

(6) وضع زيد ردود الأفعال في (حسابه + الحسبان + اعتباره) = قرأ لها حسابا

(7) وضع زيد المسألة على بساط (البحث + الدرس)

(8) وضع زيد (تصريحات + آراء) عمرو موضع (الشكّ + التنفيذ)

(9) وضع زيد عمرا أمام الأمر الواقع

نتبيّن من (3) - (9) أنّ الموضوع المتجمّد (م2) يمكن أن يكون من الظروف بواسطة أو دون واسطة.

ف ا$_0$ م$_1$ حرف ا$_2$

(10) وضع زيد حجر الأساس لمخطّطه

(11) وضع زيد حدّا لـ (استهتاره + حياته)

(12) وضع زيد اللمسات الأخيرة لمشروعه

(13) وضع زيد يده عن عمرو

(14) وضع زيد يده على ممتلكات غيره

(15) وضع زيد يده على (الحقيقة + السرّ + مدبّر الجريمة)

ف ا$_0$ م$_1$ حرف م$_2$

(16) وضع زيد يده في الطعام

(17) وضع زيد يده في يد عمرو

(18) وضع زيد إصبعه على (موطن الداء + الجرح) = أصاب زيد مكمن الداء

(19) وضع زيد النقاط على الحروف

(20) وضع زيد سلاحه في العدوّ

(21) وضع زيد الأمور (في نصابها + (E + في) مواضعها)

وأكثر ما يرد في صيغة الإلزام:

(21') لا بدّ من وضع الأمور (في نصابها + (E + في) مواضعها)

(22) وضع زيد على عاتقه مسؤوليّة (E + إعالة) هذه الأسرة

نشير فقط إلى أنّ معظم الجمل يقبل القراءة على الحقيقة وعلى المجاز.

سنعمد إلى ذكر بعض خصائص ما أوردناه من تراكيب متجمّدة، نسجّل في (1) و(2) قيد الاقتران الإحاليّ في الفضلة، بمعنى أن يحيل الضمير المتّصل بالفضلة حتما على الفاعل:

* وضع زيد عصا(ك + ترحالك)

* وضعت الحرب أوزارك

و(2) مثال على تجمّد الفاعل والمفعول معا كما أسلفنا:

* وضعت المعركة (أثقالها + أحمالها)

ويحتمل التركيب في (3) مع الظرف «جانبا» معنى الاستبعاد المكانيّ ومعنى ترك التعاطي، ويقتصر مع الظرف «على حدة» على المعنى الأوّل. أمّا في (4) فالمفعول الثاني هو المتجمّد دون الأوّل، وهو من جهة بنيته الداخليّة متركّب من ثلاثة عناصر جميعها متجمّدة:

* وضع زيد النجاح نُصبَ مقلتيه

* وضع زيد النجاح قبالة عينيه

* وضع زيد النجاح نُصبَ عينيك

في (5) أيضا، لا يستقيم إبدال العنصر المتجمّد بمرادفه:

* وضع زيد عمرا في الرسمة

ويبعث (6) على إمكان اعتبار التجمّد حاصلا من «وضع» والفضلة معا، ممّا يسمح بالحديث عن فعل مركّب، إلاّ أنّ ذلك لا يمنع من وجود بديل:

أخذ زيد ردود الأفعال في (الحسبان + حسابه + الاعتبار)

ولكن في نطاق خصائص كلّ فعل على حدة:

(أخذ + * وضع) زيد ردود الأفعال بعين الاعتبار

وليست العبارة بعيدة عن التعميد لوجود المقابل الفعليّ «اعتبر». أمّا في (7) فالتجمّد حاصل أكثر في المضاف الذي يظلّ توزيعه محدودا:

وضع زيد المسألة على بساط (البحث + الدرس + * الكتابة)

في (9) التكملة/ التتمّة بالنعت ضروريّة لعدم تداول:

* وضع زيد عمرا أمام الأمر #

ولا يقتضي المضاف إليه في فضلة العنصر المتجمّد في (10) - (12) الاقترانَ الإحاليّ مع فاعل «وضع» لجواز «مخطّطك» في (10)، و«استهتارك/ حياتك» في (11)، و«مشروعك» في (12). أمّا في (13) - (17) فلا يقبل لفظ «يد» الإبدال بأيّ جزء من أجزاء الجسم حتّى اللصيقة به، مثل «كفّ»، و«أنامل»، وقل الشيء نفسه عن «إصبعه» في «18»، وبدرجة أقلّ «عاتقه» في (22). ويستوقفنا (17) من حيث قبوله القراءة على الحقيقة، فيخرج عن التجمّد:

وضع زيد يده في يد عمرو (معاهدا + مسلّما + لتجاوز الحاجز الصخريّ)

وعلى المجاز في نطاق التجمّد:

وضع زيد يده في يد عمرو لتجاوز (المحنة + الحاجز النفسيّ)

ولدينا أيضا:

(24) وضع زيد عمرا (على ذمّة التحقيق + تحت الإقامة الجبريّة + في (عزلة + الحجْر الصحيّ)

(25) (وضع + اعتبر) زيد عمرا في (مقام + منزلة + * ؟ مرتبة) والده

(26) (وضع + ترك) زيد الوثيقة (على ذمّة + في متناول + تحت تصرّف) العموم؛

ولأنّ الأمثال والحِكَم تشتمل على عبارات متجمّدة، فإنّنا سنورد - في غير ترتيب - بعضا منها، وجلّه قابل لقراءتين، واحدة على الحقيقة والأخرى على المجاز؛ لدينا من «المنجد في اللغة والأعلام»:

أين يضع المخنوق يده؟

ضع الفأس في الرأس

ونذكر أيضا:

ضع نفسك في مكاني

ومن «المنجد في الأمثال والحِكَم والفرائد اللغويّة» (عربيّ – فرنسيّ/ فرنسيّ - عربيّ):

وضع السكّينة على عنق فلان

وضع النار في البارود

وضع كلّ موارده في مشروع واحد/ وضع كلّ بيضه في سلّة واحدة

وضع العصيّ في الدواليب

ما تضعه في القدر تجده في المغرفة

ولدينا أيضا:

وضع يده على قلبه

وضع رجليه على الأرض

وضع إصبعه على الزناد

وضع أصابع الاتّهام (على جهة متنفّذة)

وضع قدما (في المربّع الذهبيّ)

ولا يخرج ورود «وضع» في تراكيب متجمّدة وشبه متجمّدة عموما عمّا كنّا فيه من اعتباره تركيبيّا فعلا عاملا، فقولنا:

أخذ زيد على عاتقه (مسؤوليّة + إعالة) هذه الأسرة

تولّد عنه في الاستعمال ما هو من قبيل:

(وضع + جعل) زيد على عاتقه (مسؤولية + إعالة) هذه الأسرة

ولا يعني هذا بالضرورة أنّنا إزاء أصل وفرع، وإنّما يتعلّق الأمر بمجرّد إعادة الصياغة (reformulation)، أو مجرّد تكافؤ معنويّ يحصل من البناء الموازي/ الإطناب ((paraphrase. وإذا ما كان لفظ «عاتق» على درجة من التجمّد بما أنّه يقبل التعويض بلفظ «كاهل»، وحتّى لفظ «ظهر»، فإنّ الضمير المضاف إليه محيل وجوبا مع «أخذ» على ا٥ وليس الأمر كذلك مع «وضع» و«جعل»، وقد مرّ بنا:

أخذ زيد (الخصم + ذكاء الخصم) في (اعتبار (ـه + * ك) + حسابـ (ـه + * ك)

؟ (وضع + جعل) زيد (الخصم + ذكاء الخصم) في (اعتبار (ـه + ك) + حسابـ (ـه + ك)

(أخذ + * جعل) زيد الخصم بـ (عين + * مقلة) الاعتبار

وقد نذهب، ولكن من دون حسم في الأمر، إلى أنّ «أخذ» و«جعل» و«وضع» تتواءم وسياقات المحسوس، مع انفتاح أكبر لـ «أخذ» على ما هو ذهنيّ وشعوريّ، ومنه «الأخذ بالخاطر» و«الأخذ في الخاطر»، ويليه «وضع».

لدينا بـ ا١ من المحسوس:

(ترك + وضع + جعل) زيد الوثيقة (على ذمّة + في متناول) المراجعين

ولكنّ الأمر يتغيّر في سياق التعميد بحمل من المجرّد، محيل على إنتاج فكريّ:

وضع زيد تصوّرا للمسألة في متناول الطلّاب

فما نلاحظه هو أنّ أغلب الاستعمالات السابقة على درجة من التجمّد، كما أنّ الحمول في أغلبها مركّبة ولها قيود انتقاء على فضلاتها وعلى وسائل التعريف، فالحمل «مسؤوليّة» مثلا يقتضي تنشئة الإضافة (مسؤوليّة الأسرة)، وفي صورة ورود الحمل معرّفا بالألف واللام (المسؤوليّة) فإنّ الإضافة ضمنيّة، والعماد مركّب ما لم تكن الفضلة اسما جامدا:

وضع زيد على عاتقه مسؤوليّة إنجاح المشروع

نشير إلى أنّ لفظ «إنجاح» هو من الأسماء الملابسة التي يمكن حذفها، كما حصل للفظ «إعالة» في عبارة

«مسؤوليّة الأسرة»، ذلك أنّ الملابسة بين لفظي «مسؤوليّة» و«إعالة» مضافين إلى لفظ «الأسرة» بلغت حدّا ينوب فيه الواحد عن الآخر؛ وتثير مثل هذه التراكيب مسألة إلصاق واسطات التعدية وأحيانا الظروف كما في قولنا:

وضع زيد المسألة تحت المجهر

وضع زيد النجاح نُصْبَ عينيـ (ـه + * ك)

وضع زيد ذويـ (ـه + ك) أمام الأمر (المقضيّ + الواقع + * الموجود)

وضع زيد النقاط على الحروف[24]

أيكون الإلصاق بالاسم أم بالفعل[25]؟ خاصّة أنّ معاني الحروف تطغى على الجمل، والحروف أثر للعماد، أو هي العماد أحيانا:

الكتاب على المكتب = الكتاب [كائن] على المكتب

2 - متفرّقات لاستكمال الملاحظات

2 - 1 - حول بنية الحمل الداخليّة

نشير في شأن جمل من قبيل:

وضع زيد عمرا (تحت الرقابة + تحت التحفّظ + رهن التحقيق)

وضع زيد المقترح (قيد الدرس + تحت المجهر)

إلى أنّ الحمل مركّب لا بسيط؛ ويُفسَّر وجود الحمل في (2) في «قيد الدرس» أو «تحت المجهر» وموضوعه «المقترح» بكون زيد فاعلا نحويّا لـ «وضع» دون «المقترح» لأنّه يجوز القول:

وضع زيد مقترح عمرو قيد الدرس

ويتقيّد التأويل في مرحلة أولى بـ:

وضع زيد مقترحه قيد الدرس

وفي مرحلة ثانية بمثل:

* وضع زيد مقترحه (على بساط + قيد) (درسه + درس الجماعة)

وهي غير مقبولة؛ ويصحّ أن نعوّض فعل العماد بعامل من الصنف U (هاريس، 1970: 487 و488):

(تولّى + انكبّ ... على + أخذ ... في) زيد دراسة مقترحه

وبفعل من أفعال الشروع التي تُحمل على أفعال العماد (وليست هي):

جعل زيد يدرس مقترحه

كما نعتبر الفعل «تناول» تنويعا لـ «وضع»، نقول:

تناول زيد مقترحه بالتوضيح

وممّا يدعم هذا التأويل اعتبارنا البنية العميقة للجملة من حيث قبولها التحليل إلى:

(أ) وضع زيد مقترحا

(ب) وضّح زيد مقترحه

فـ (أ) و(ب) منطويتان على تكرار يجعل الاستغناء عن إحدى الجملتين مرغوبا فيه، وبهذا نفترض أنّ وحدات المعنى الأساسيّة تؤدّيها الجملة البسيطة، ويتمثّل الوصف الدلاليّ في تفكيك الجمل المركّبة إلى جمل بسيطة (أ) و(ب). ولا يختلف هذا الوصف عن الوصف النحويّ، ويُنسب هذا الموقف إلى هاريس (1968).

2 - 2 - استعمال خاصّ لـ«وضع»

وضع زيد الإرسال على محطّة (خارجيّة + محليّة...)

وفي العاميّة التونسيّة نقول:

(حوّل + خلّى) التلفزة على قناة رياضيّة

وممّا نذكره في هذا الصدد أنّ ظرف المكان يكتسب معانيَ جديدة (منها الأحداث)، وهو في هذين المثالين ظرف للجملة ككلّ وليس للفعل «وضع» أو للفعل «خلّى» فقط، هذا إذا سلّمنا بأنّه ظرف!

2 - 3 - في الإطناب بأنواع الفضلات

(1) (وضع + ألّف) الجاحظ كتابه في سنتين

(1‘) = كفت سنتان لـ (وضع + تأليف) الكتاب

(1‘‘) = استغرق (وضع + تأليف) الكتاب سنتين

ما نقوله في شأن هذا التشقيق للجمل (وهو من قبيل إعادة البناء restructuration) هو أنّ ما يضيفه الفعلان «كفى» و«استغرق» إلى الجملة (1) على مستوى الدلالة ضعيف، وهو ما يخوّل لنا اعتبارهما نوعا من الأفعال المساعدة (verbes auxiliaires)، كما أنّ التمييز بين الوظائف النحويّة ليس دوما حاسما إذا ما تعلّق الأمر بتأويل المعنى للجمل، وفي هذا ما يفسّر تجاوز أقسام الكلام[26] في الدرس اللسانيّ الحديث[27].

نشير كذلك إلى أنّ طبيعة الحمل تحدّد فضلة الزمان؛ فنحن لا نقول:

* وضع كتابه في ساعتين

ونقول:

حرّر مقالا في ساعتين

كما يدخل «وضع» في تحويل إعادة البناء الخاصّ بجمل من قبيل:

(حمّل + عبّأ + ملأ) التاجر العربة بالأكياس

= وضع التاجر الأكياس في العربة

وعن التكافؤ المعنويّ بين الجمل ينتج تحوّل في الحمل عن طريق التحويل:

وضع زيد حكما عادلا

= حكم زيد بـ (E + الـ) ـعدل

= عدَل زيد في حُكمه

وضع زيد عمرا في حرج متقصّدا

= أحرج زيد عمرا متقصّدا

= تقصّد زيد إحراج عمرو

وضع زيد قصيدة في مدح الخليفة

= قصّد[28] زيد قصيدة في مدح الخليفة

= مدح زيد الخليفة بقصيدة

= (تمدح قصيدة زيد + قصيدة زيد في مدح) الخليفة

كما يرد الفعل «وضع» في تركيب معمّد على مرحلتين:

بادر المحاضر بوضع افتراضات

= وضع المحاضر افتراضات

= افترض المحاضر «افتراضات»

ممّا يعني أنّ التركيب المعمّد يمكن أن يؤول إلى تركيب توزيعيّ بالمفعول المطلق من ذلك:

شنّ العدوّ هجوما على المخيّمات

= هجم العدوّ هجوما على المخيّمات[29]

2 - 4 - مقابلُ الفعل «وضع» mettre (في الفرنسيّة) على رأس طبقة من الأفعال

يمثّـل مقابلُ الفعل «وضع» mettre في اللغة الفرنسيّة في إطناب تقبله طبقةٌ تضمّ 400 فعل انتبه إليها ج. ب. بونز J. P. Boons (1971)[30]، ويمكن أن تنشأ عن أفعال هذه الطبقة استعارات، لكن ضمن قيود تدخل تحت طائلة الإطناب وامتصاصه، بحسب كون الفضلة الثانية اختياريّة أو ضروريّة. وتدخل طبقة الأفعال المذكورة في البنية ف ا$_0$ ا$_1$ <بـ> ا$_2$، كما في الجملة:

يغطّي زيد الحائط بالورق المزركش

التي يترتّب عنها معنى:

يضع زيد الورق المزركش على الحائط

ومن الأفعال التي تعامل معها بونز „assaisonner“ (تبّل) و«farcir» (حشـا)، فكانـت لديـه الجملتـان:

تبّل بيار السلطة (E + بمتبّلات مختلفة)

حشا بيار الديك الروميّ (E + بالكستناء)

وفيهما الفضلة بـ ا2 اختياريّة، إلاّ أنّه في حال بناء استعارات على مثل تلك الأفعال، فإنّ الفضلة بـ ا$_2$

تصبح ضروريّة:

(تبّل + حشا) بيار روايته (* E + بالشواهد)

مع وجود بعض الاستثناءات، فالفعل entourer"" (أحاط) لا يستغني عن الفضلة بـ ا$_2$ حتّى في تركيب على وجه الحقيقة:

أحاط زيد حديقته (* E + بسور مرتفع)

على عكس الفعل saler"" (ملّح) الذي يمكنه الاستغناء عن الفضلة بـ ا$_2$ حتّى في تركيب على المجاز:

ملّح بيار روايته (E + بفصول تخدش الحياء)

ويعَدّ عقد استعارات بـ „mettre" (وضع) منتِجا إلى أبعد حدّ، خاصّة مع الطبقة الدلاليّة <نصوص>. وقد تعلّقت بتناول بونز لهذه الطبقة من الأفعال منذ ذلك الوقت مسائلُ على درجة من الأهميّة منها خاصّة عدد مداخل كلّ فعل بحسب وروده على الحقيقة أو المجاز، وهو ما تكفّلت بالإجابة عنه لاحقا نظريّة النحو - المعجم الرامية إلى بناء القواميس الإلكترونيّة للّغات الطبيعيّة.

كما يوجد لـ «وضع» استعمال يتميّز بغياب فضلة المفعول، إلاّ أنّ التكملة فيه ضروريّة:

الاقتصاد العالميّ في وضع قلق

مق:

* الاقتصاد العالميّ في وضع

التكملة في هذه الحالة وصفيّة وليست ديناميّة؛ ووظيفة الاسم «وضْع» هي تعيين سمة مميِّزة للمخبَر عنه (الاقتصاد العالميّ)، ويمكن لهذا الاسم أن يؤوَّل بالعابر أو الدائم:

الاقتصاد العالميّ في وضع قلق (راهنا + على الدوام)

وليس له مقابل فعليّ. ويمكن تقريب ضرورة التخصيص هذه من ضرورة تخصيص الأسماء التصنيفيّة[31] (noms classifieurs) في موقع التكملة:

تقدّم البلد بنسق سريع

مق:

* تقدّم البلد بنسق

3 - تلخيصا

3 - 1 - من فوائد الاشتغال على «وضع»

● العثور في «لسان العرب» على صيغة «فِعلة» من «وضع»: «وِضعة» بمعنى الحالة والهيئة، وهي حَريّة بتعويض كلمة «هيئة» في قولنا: «فلان حسن الهيئة» (ونعني الهندام)، خاصّة أنّ «وضع» يعمّد أسماء من طبقة <الملابس>؛ ومن ثمّ يصحّ قولنا: «فلان حسن الوِضعة».

● التعّرف على استعمال «وضع» في صيغة «فعّل»، فقد جاء في «لسان العرب»: «وضّعت النعامة بيضها

إذا رثدته ووضعت بعضه فوق بعض»؛ ولا تخفى القيمة الجهيّة لهذا الوزن حين لا يكفينا فعل «وضع» في صيغة المجرّد للتعبير عن التنضيد والدقّة في الوضع.

● إمكان تأويل المصدر «موضع» تأويل الدلالة على الزمان وعدم قصر دلالته على المكان أو الحالة، قولهم: «الصلاة في مواضع الخسف»[32]، ويقصدون «الصلاة في حالات الخسف»، ونضيف: «الصلاة (في أوقات + وقتَ) الخسف».

● ترشيح معظم مشتقّات هذا الفعل لوظيفة العماد، ونذكر منها:

الحرب موضوع حديث الناس = يتحدّث الناس (في + عن) الحرب

زيد في موضع الدفاع عن النفس = يدافع زيد عن نفسه

زيد في وضعيّة (استسلام + تحدّ) = (يستسلم + يتحدّى) زيد

ولعلّنا لا نغفل عن ذكر خاصيّة أخرى لـ «وضع»، وهي ملامسته الأفعال العامّة من قبيل «كائن» و«موجود» و«مستقِرّ»... من دون أن يكون منها، لاعتبارات ليس أقلّها مقبوليّة بعض الجمل كما سنرى. ومن المعلوم أنّ جملة:

الخاتم في العلبة

تخوّل استرداد الفعل العامّ «كائن» المحذوف وجوبا بنفس درجة استرداد المشتقّ من «وضع»:

الخاتم ([كائن] + [موضوع]) في العلبة

خاصّة لعلاقة الجملة بـ:

وضع زيد الخاتم في العلبة

ولدينا أيضا:

زيد ([كائن] + [موضوع]) في حيرة

زيد ([كائن] + [موجود] + ؟[واضع نفسه] + * ؟ [موضوع]) في البيت

3 - 2 - المحصّلة والآفاق

إنّ التجريب على استعمالات «وضع» أفضى إلى إثبات بعض خصائص هذا الفعل التركيبيّة والدلاليّة واستخلاص بعض النتائج، وإبداء بعض الملاحظات والمقترحات. ومن الخصائص حمْلُ «وضع» لسمات الفعل «الجوكر» ((verbe joker، وامتلاكُه طيف استعمال واسعا استمدّه من اشتغاله فعلا توزيعيّا وفعلا عاملا، ومن دخوله في تراكيب متجمّدة، ومن عدم اقتصاره على تعميد حمول من المجرّد فقط، بل حمول جامدة من طبقة <الملابس> وما يُحمَل عليها، وكذلك من تمكّن جهة الابتداء والتأسيس فيه، مع ما يعلق بها من تشكّل فتغيّر حال، حتّى أنّه يمكن اعتبار معنى «وضعت المرأة (E + مولودا)» معنى محوريّا تنبثق عنه جملة من المعاني، مثل وضْع المؤلّفات وتصوّراتها والأفكار وبناتها والمباني وتصاميمها والمؤسّسات ودساتيرها. ولم يكن «وضع» بمنأى عن أن تجتذبه كذلك جهة الانتهاء من خلال: «وضع حدّا» لسلوك ما، و«وضع اللمسات

الأخيرة» لعمل ما، ولا غرابة في الأمر، فـ «وضع» من الأفعال الأضداد، يفيد الارتداء (وضع ملابسه)، والخلع (امرأة واضع = لا خمار لها). والأهمّ من كلّ هذا أنّ دراسة فعل في شتّى هيئاته هي معالجة لتوزيعه على موضوعاته.

إنّنا على وعي بأنّ هذا البحث يطرح مزيدا من الأسئلة ويفتح مزيدا من الآفاق، من ذلك مثلا: ما الوضع الاعتباريّ لـ «واصلات» من قبيل «أمام هذا الوضع»؟ ألا تكون أثرًا لجملة دخلت عليها بعض التحويلات النحويّة (كحذف الفعل «قام» المرادف في هذا السياق للفعل العامّ «كان»)؟

تفاقمت البطالة	وأمام هذا الوضع	اتّخذت الحكومة إجراءات ناجعة
جملة مستقلّة	[قام]هذا الوضع	جملة مستقلّة

تحتاج المسألة إلى مزيد من البحث، ممّا يعني أنّ الفعل «وضع» يدعونا وغيرنا إلى مواصلة النظر فيه، سواء في حدّ ذاته أو بالتوازي مع أفعال، مثل «أخذ» و«ترك» و«جعل» و«تناول»... لوجود ما يجمع وما يفرّق بينها.

نقدّر أنّ نظرية النحو – المعجم، ومقاربة طبقات الأشياء المعتمدتين في الوصف توفّران إطارا منهجيّا وتطبيقيّا لمزاولة لغتنا ومعالجتها في مجالات الترجمة الآليّة وبناء القاموس الإلكترونيّ وإعداد الموادّ التعليميّة. ونؤكّد أنّ التركيز في حصر المعنى أصبح منصبّا على الطبيعة الدلاليّة للفاعلين والمفعولين التي تعلق بالمسند (سواء أكان فعلا أم اسما أم صفة)، وفي ذلك فكّ لمعضلات التدالّ (polysémie) والترادف والتضادّ، وتبرير لتعدّد مداخل المسند الواحد المعجميّة في القاموس الإلكترونيّ المعتدّ بالجملة وليس بالكلمة المعزولة مدخلا.

من المعلوم أنّ بناء القواميس لا يمكن أن ينهض به فرد من الأفراد، فهل ينهض إسهامنا المتواضع في وضع لبنة من لبنات القاموس الإلكترونيّ المرتقب؟

ومهما يكن من أمر، فلسنا نرى في اعتمادنا نظريّة النحو - المعجم ومقاربة طبقات الأشياء ضربا من الإسقاط؛ لأنّ اللغة العربيّة، ككلّ اللغات الطبيعيّة، تحتمل أكثر من نظريّة، أي أكثر من نحو، وعلى اعتبار أن لا قطيعة إبيستمولوجيّة بين اللسانيّات الحديثة والدرس اللغويّ النحويّ القديم، وهذا موقف نتبنّاه وندافع عنه.

مسرد في أهمّ المصطلحات

Abstrait	Abstract	المجرّد
Ambiguïté	Ambiguity	اللَبْس
Appropriation	Appropriation	الملابَسة
Approprié	appropriate	المُلابِس
Argument	Argument	الموضوع/ المعمول
Aspect	Aspect	الجهة
Classes d'objets	Object classes	طبقات الأشياء
Combinaison	Combination	التوليف
Compositionnel	Compositional	التوليفيّ
Conjugaison (du prédicat)	(Predicate) Conjugation	تصريف (الحمل)
Contraintes de sélection	Selection Constraints	قيود الانتقاء
Cooccurrence	Co-occurrence	التوارد
Distributionnel (verbe)	Distributional (Verb)	(الفعل) التوزيعيّ
Expression figée	Frozen expression	العبارة المتجمّدة
Extensions paradigmatiques	Paradigmatic extensions	التوسّعات/ البدائل الجدوليّة
Inanimé concret	Concrete inanimate	الجامد المحسوس
Insertion	Insertion	الإدراج
Lexique-grammaire	Lexicon-grammar	النحو - المعجم
Marque sémantique	Semantic mark	العلامة الدلاليّة
Modifieur	Modifier	التكملة/ التتمّة
Nom approprié	Appropriate noun	الاسم المُلابِس
Nom classiffieur	Classifier noun	الاسم التصنيفيّ
Opérateur	Operator	العامل
Paraphrase	Paraphrase	الإطناب/ البناء الموازي
Phrase élémentaire	Elementary sentence	الجملة الأوّليّة
Prédicat	Predicate	الحَمْل
Restructuration	Restructuring	إعادة البناء
Transformationnel	Transformational	التحويليّ
Verbes auxiliaires	Auxiliary verbs	الأفعال المساعدة
Verbe support	Support verb	فعل العماد
Traits sémantiques	Semantic features	السمات الدلاليّة

الهوامش

1 يشتمل هذا البحث على مسرد ثلاثيّ اللغة للمصطلحات الواردة فيه.

2 انظر الأعمال المنبثقة منذ 1975 عن مخبر الآليّة التوثيقيّة واللسانيّة المعروفِ اختصارا بـ LADL (جامعة باريس 7).

3 «La théorie du lexique-grammaire repose sur le principe selon lequel l'unité de sens est une phrase élémentaire». Gross Maurice (1995): « Construction de grammaires locales et automates finis » in Rapport Technique n° 47, p12; LADL.

4 الحَمْل/ المُسنَد: هو العنصر المناط به انتقاءُ ما يعلق به من فاعلين ومفعولين (= الموضوعات/ المعمولات) حتّى يستقيم التركيب ويتحقّق المعنى المراد.

5 نسبة إلى «الجهة»، وهو معنى متعلّق بجريان الحدث من حيث الابتداء (مثل انطلق)، أو الانتهاء (مثل وصل)، أو الاستمرار (مثل توافد)... إلخ. ويستفاد من التركيب ككلّ بحكم التفاعل الحاصل بين مكوّناته، وقد تتداخل الجهة مع الزمان لاشتمالها على معنييْ الانقضاء وعدم الانقضاء. انظر دافيد كوهين، (1989) Cohen, D.: L'aspect verbal. PUF؛ وصالح الكشو، (2012): النحو التحويليّ العربيّ، مركز النشر الجامعيّ.

6 Gross, G. (2008): « Les classes d'objets » in LALIES-28, p121.

7 المنجد في اللغة والأعلام، ص974.

8 يُحدّ توزيع عنصر من العناصر بكونه «حاصلَ جواراتِ هذا العنصر، فجوارُ العنصر «أ» هو الترتيب الفعليّ لكلّ المتواردات، بمعنى بقيّة العناصر، كلّ واحد في موقع معيّن، ويحضر معها «أ» لإنتاج تعبير، ويسمّى ما يتواردُ مع «أ» في موقع معيّن انتقاءَ «أ» في هذا الموقع»، ز. هاريس (1970): « La structure distributionnelle »، مجلّة Langages العدد 20، ص14.

9 قد يعود النقص في إيراد استعمالات «وضع» المتداولة اليوم إلى اعتداد القاموس المذكور بما ورد في المعاجم القديمة خاصّةً، مثل «لسان العرب»، فنحن واجدون في «السبيل» في مادّة «وضع» عبارات من قبيل: «وضع موضع الشكّ» ويقابلها «mettre en doute»، و«وضع يده على» ويقابلها «mettre la main sur»، و«وضع نصب عينيه»، ويقابلها «mettre sous les yeux». ونجد في «المنهل» عبارات من قبيل: «mettre en doute» ويقابها «شكّك» و«mettre la main sur qqn» ويقابلها «أوقف... » و« mettre sous les yeux, sous le nez» ويقابها «أرى، أطلع»، أمّا في «المنجد في اللغة والأعلام» فنجد: «هذا نصب عيني، أي أمامها» ولكن في مادّة /ن ص ب/؛ وكذلك «يُقال، «ضرب القاضي على يده» أي حجزه ومنعه من التصرّف» وذلك في مادّة /ي د ي/، وتفسّر «شكّكه» بـ «ألقاه في الشكّ» من دون أن يكون لذلك أثر لا في مادّة /ض ر ب/ بالنسبة إلى القول الأوّل ولا في مادّة /ل ق ي/ بالنسبة إلى القول الثاني، وإن كنّا نصادف ما هو مِن العماد من قبيل: «ألقى إليه بالا» و«ألقيت له المودّة وبالمودّة».

10 ورد في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبويّ: «فإن أنت وضعت وجهك لله»، ج7، ص247، طبعة دار الدعوة، اسطنبول 1988/ دار سحنون، تونس، 1988.

11 ورد في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبويّ: «لا تنكر فضلهم للموضع الذي وضعك الله به منهم»، ج7، ص251 طبعة دار الدعوة اسطنبول، 1988/ دار سحنون، تونس، 1988.

12 «On ne peut définir isolément un verbe comme verbe support : c'est avec tel ou tel N spécifique qu'un verbe joue le rôle de Vsup». Schneider, G (1987): Les prédicats nominaux en Français, p 21.

13 يُرمز بـ «E» إلى عنصر فارغ.

14 بغض النظر عن تقييم جمهور المسلمين لـ ا٥.

15 سورة يونس، الآية 24.

16 وفي التونسيّة كثيرا ما يرد اللباس في صيغة الحال، نقول : فلان جاء «متهمّم متعمّم» = بهمّة، واضعا عمامته، وفي ذلك إحالة على مركزه الاجتماعي، وكثيرا ما يقترن اللباس بهذه الإحالة؛ فقولنا: «فلان صاية كبيرة» مصدره أنّ «الصاية» في اللغة العراقيّة هو لباس الوجهاء والأشراف، كما نقول : «فلانة (جات + خرجت + مشات) (متسفسرة + متلحفة + متحزمة + متقرطة...)»، أي واضعة (السفساري + اللحاف + الحزام + التقريطة...)، ونقول أيضا: «محنيّة»، «متسوّكة»، «مبورقة»، «متعطّرة»، ومن الدّخيل نقول «مّكيجة». ولعلّ كلمة «بُرنُص» تجد أصلا لها في كلمة prince (أمير). ومن الدخيل أيضا قول: «متكستم» يعني مرتديا le costume (البدلة). وإذا كان «وضع» يقابله في العامّية «حطّ»، فإنّنا نفهم أكثر قولنا: «فلانة حطّت مكياج فاتح»، و«فلانة جات حاطّة الحطّة». ويقوم هذا دليلا على أنّ اللغات البشريّة (عاميّة كانت أو فصحى) تشتغل بالطريقة نفسها عموما.

17 يُحدّ الفعل العامّ بكونه «ممّا لا يخلو منه فعل»، الاسترأبادي، شرح الكافية، ج1، ص93. انظر في شأنه أيضا الكشو صالح (1998).

18 Martinot, C. (Mars 1996) : «Prédicats et supports chez un enfant de 3 ans» in Langages n°121, p79.

19 وممّا يخاطب به النادل: «قهوينا»، وهو وإن كان في معنى جلب القهوة، إلاّ أنّ الغاية هي الشرب.

20 بمعنى دام على شرب القهوة (= الخمرة)، المنجد مادّة /ق هـ و/.

21 انظر في هذا السياق:

Gross, M. (1997): «Synonymie, morphologie dérivationnelle et transformations» in Langages, n° 128, pp 7490-.

22 في التونسية نقول: «خلّى ولدو على السكّة»

جاب ولدو (للثنيّة + للصواب)

23 «Trois petites études sur les prédicats de communication verbaux et nominaux» -in- langue française 2007 n° 153, p26.

24 والجملة في مقابل العبارة الفرنسيّة: mettre les points sur les i.

25 حقّق النحاة العرب في المسألة (ابن يعيش، شرح المفصّل، ج7، ص65).

26 إذ ليس المهمّ في أدبيّات نحو هاريس ونظريّة النحو - المعجم تقسيم الكلام إلى اسم وفعل وحرف، بل يكون الاعتداد بالمكوّن الحمليّ والمكوّن غير الحمليّ في التركيب، من ذلك مثلا أنّ لفظ «توزيع» حمليّ في:

تمّ توزيع الجوائز (= وُزّعت الجوائز)

وغير حمليّ في:

أشرف المدير على توزيع الجوائز

بما أنّ العنصر الحمليّ هو الفعل «أشرف».

27 انظر على سبيل المثال مقال موريس قروس (1990) العدد 99 من مجلّة Langages، من ص39 إلى ص56.

28 ورد هذا الفعل في صيغة اسم الفاعل عند ابن قتيبة في قوله: «إنّ مقصّد القصيدة... ».

29 ذُكر المثالان في محاضرة ألقاها عمرو حلمي إبراهيم (2002) أمام طلبة المرحلة الثالثة، كلية الآداب بصفاقس (تونس).

30 في مقال بعنوان Métaphore et baisse de la redondance ظهر في مجلّة Langue française n° 11 1971, pp 15-16، في فترة وسيطة بين ظهور أنحاء هاريس التحويليّة (1946)، وتبلور نظريّة النحو - المعجم على يد موريس قروس (1975-1981).

31 الاسم التصنيفيّ هو وحدة دلاليّة مستقلّة، يشترك مع الأسماء التي تمثّل بدائل توزيعيّة له في الخصائص النحويّة، فكلمة «أثاث» مثلا اسم تصنيفيّ تنضوي تحته أسماء مثل «كرسيّ»، و«سرير»، و«طاولة»...

32 المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبويّ ج7، ص251، طبعة دار الدعوة، اسطنبول، 1988، دار سحنون، تونس، 1988.

المصادر والمراجع

1 - المعاجم

- **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، 1406 1986-.
- **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي**، دار سحنون، تونس، 1988.
- **لسان العرب. ط. دار المعارف**، وط. دار صادر، بيروت، 2008.
- **معجم أمّهات الأفعال معانيها وأوجه استعمالها**، عبدالوهاب بكير، ط1، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، 1997.
- **المنجد في اللّغة والأعلام**، ط20، دار المشرق، بيروت.
- **Le petit Robert.**
- **المنهل.**
- **السبيل.**

2 - الكتب والبحوث

- **الكشو، صالح** (2012)، النحو التحويليّ العربيّ، مركز النشر الجامعيّ.
- **Boons,** J.P. (1971) : «Métaphore et baisse de redondance» in Langue française.
- **Cohen,D.** (1989) : L'aspect verbal. PUF.
- **Giry-Schneider,** J (1987): Les prédicats nominaux en français. Droz, Genève-Paris.
- **Gross, G** (1989): Les constructions converses du français, Droz, Genève-Paris.
- **Gross, G** (1994) : «Classes d'objets et description des verbes» in Langages n° 115, Larousse, Paris.
- **Gross,** M (1975): Méthodes en syntaxe. Régimes des constructions complétives, Herman Paris.
- **Gross, M** (1981): « Les bases empiriques de la notion du prédicat sémantique » in langages n° 63.
- **Harris, Z** (1964): Elementary transformations, University of Pennsylvania, Philadelphia.
- **Harris, Z** (1976): Notes du cours de syntaxe, Le seuil, Paris.
- **Ibrahim,** H. Amr (1996): «Les supports: le terme, la notion et les approches » in Langages n°121.
- **Kechaou,** S. (1998): «Les verbes dits généraux en arabe» in IBLA, n°181, Tunis.
- **Martinot,** Claire (Mars 1996) : «Prédicats et supports chez un enfant de 3 ans» in Langages n° 121.